Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثرثرة شاكية متثائبة ، ونظراتهم الكسولة تتابع أطفالهم · كانوا ينتظرون ولا ينتظرون · لكن مفاجآت غير متوقعة كانت تحدث دائما · الذين أكدوا قبل السفر أنهم لن يعودوا يعودون ، حاملين الجرائد والمجلات الحديثة ، فيتداولونها حتى تتمزق · كما كانوا يفاجأون بوجوه جديدة فيدهشون · ثم تعتريهم الفرحة لوقوع صيد آخر في الفخ ، يبررون بوجوده قرارهم : « لأننا رغم كثرة الشكوى نكتشف في هذه اللحظة أننا حين اخترنا أن نظل هنا ، فانما كنا ننفذ القرار الصحيح » (ص ٢٩) · وتسير القصة مع هذا الوهم اذ يشاهد الراوى صديقه المخرج المسرحى المعروف يهبط من الطائرة فلا يكاد يصدق عينيه : « حتى أنت ؟ ·· وأين ؟ هنا ؟ » ويتذكر نضاله المجيد عندما كان يصر على عرض « المسرحيات البسيطة » في المدن المحاصرة المظلمة أيام الحرب : « لقد عرفناه في تلك الأيام نجما مثل هؤلاء الجنود الذين كانوا يقومون بأعمال خارقة مستحيلة لا يفسرها ولا يجعلها قابلة للتصديق غير حب الوطن » (ص ٣٦) ويصحبه معه في كل مكان ، ويعرفه بجميع الأصدقاء · وتكون صدمته كبيرة ، وخيبة أمله مريرة ـ لا شك في هذا ـ عندما يعرف أنه ليس هو ·

ان هذا المخرج المسرحى ـ في نظرنا ـ هو ماضى الراوى الذى كان يظن انه جزء لا يتجزأ من كيانه ·· شخصيته · وأنه قد حمله الى هذه البلاد · فاذا الماضى ينكره لأنه قد قطع كل صلة به ، في اللحظة التى وطأت فيها قدماه أرض هذه البلاد ·· بل في اللحظة التى حلقت فيها طائرته في سماء الغربة كما رأينا بقصة : « رحلة الليل » · وهذا الاحساس يعانيه كل من يترك بلاده · في رواية : «زهرة فوق تلال السيب» (٤) نجد صفوت عبد المجيد ينهى فصلها الأول الذى يعنينا هنا بقوله : « وتحت سلم الطائرة وقفت لحظة متأملا ·· ثم وضعت قدمى على الدرجة الأولى ورفعت قدمى الثانية عن أرض المطـــار ·· ونفضت عن قدمي تراب القاهرة » · هل هو الذى نفض عنه تراب القاهرة ، أم أن تراب القاهرة هو الذى نفضه عنه ؟! ··

كان يعيش في هذه البلاد بلا ماض ، ومن ثم بلا مستقبل · الذى يؤكد هذه النظرة أن أحدا لم يتعرف على المخرج المسرحى كما تعرف عليه هو · في المطار أقبل الناس يرحبون بالأسرة الجديدة ، ولما عرفهم به لم يبد واحد منهم أنه سمع عنه من قبل · وعندما اصطحبه في الصباح ليقدم أوراقه جرب أن يقدمه الى المصريين فأغاظه أن أحدا منهم لم يهتم · وبدا على وجه المخرج المسرحى الضيق فكف الصـــديق عن محاولاته · الشخص الوحيد الذى عرفه هو الطبيب المريض · كان يراه لأول مرة فرفع نصف جسمه عن السرير : « أنت ؟ هكذا قلت لنفسى الآن ، لقد